ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم الاّ باخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانيـة والايطالية ، والصحف السياسية تواصل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الغيرة الوطنية يدعون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم، ولستُ ادعو احداً من قرّائي الى امرٍ أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان اقول « اخشى على فخّارتي ان تحطما » ولكنّ هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن أكون رافع لوائهـا . لم اعرف قطراً عربياً تفشّت لغة الطليان في لغة قومه تفشيها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ العربية المشتقة من الطليانية وامها اللاتينية ليست بالشيء القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حدّ التطرف . فاذا جلست في قهوة تسمع المصري الصعيدي الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يجيبه « طازه فريسكا » وبائع العصفور التيّان يصرخ « بكافيكا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللامپا » و « البنا » واذا انتبهت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلاّ : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذاهب الى التياترو وامثال ذلك . واذا كنت في بيتك ساعة الظهيرة تسمعْ فجأةً صوتاً يشق الفضاء « روبا فكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيهـا مسمى غير ايطالي

الاسم كالمانيفستو والمايسترو والبلنشو والبروتستو وفرنكو بوردو الخ . انا لا أريد ان اكون لغوياً ثقيلاً متطرفاً ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لمما يكاد يفسدها علينا . فهيّا الى المقاطعة !

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يُسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام ... للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الانف بالانف او غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشرت اليها على اني أفضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالفم فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حييتَ صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : إن ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلّمت بالسلام التركي تأمن على نفسك من عدوى امراضٍ كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصافحة بعض الأيدي من الاشمئزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعامة تقول عن الرجل الطمّاع « اذا صافحته فعدّ اصابعك » فسلّم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلّم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فانك تحدث تبلبلاً يزعجك ويزعج المجتمعين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن تبتدئ ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك باشارة لطيفة تحيي الجميع بكل سرعةٍ وأدب دون أن تُزعج او تتزعج . وفي الختام اترك قلمي واضع يدي على صدري ففي فرأسي وأحييك ايها القارئ العزيز تحية تركية استنابولية ولن اصافحك بعد اليوم . . .

في منزل سليم سركيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهطٌ من الافاضل وفيهم الباشا والبك والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاءً بالسيدة نجلا صباغ صديقة سليم سركيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع سركيس نخبةً من اصدقائهِ (من كل النمر) في هذه الحفلة الزاهرة ولكني لم أرَ بينهم محامياً واحداً فقلت في نفسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بحركة اللسان و «لا يُجمع السيفان في غمدٍ معا » . . . أديرت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث . . . وقد حفظت قائمة الاكل لقرائي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي . باميا . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلاته . الجاويش . الارز عيش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب الدعوة لأصيب اكثر من واحدٍ بتخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويعات

لطيفة انقضت بالهضم والمسامرة . وسركيس بملابسه البلدية كأم العروس ينتقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحّب بالجميع بمنتهى الرقة والظرف، وولده « أنور » على ذراعي مرضعهِ ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيهِ . ومن محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم يرَ من المتحتم الواجب ان ينغّص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شأننا في كل اجتماعاتنا بل اكتفى القوم بان طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيء من النظم ، فاسكرهم بالشعر بعد الخمر ، وتلا قصيدةً وصف بها حالته وحالة ابنة عمه المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفى صديقي خليل بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء . . . ثمَّ وقفت السيدة نجلا وألقت كلماتٍ هي الدرُّ او أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين وتعلقهم بابيهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر مخيمٌ على المنزل نمرة ١٥ بشارع الفجالة بمصر　　ماصر

قوة تركيا وايطاليا

بمناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وايطاليا ننشر لفائدة القراء الارقام التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

القوى البحرية	تركيا	ايطاليا
مدرعات	٧	١١
طرادات مدرعة	٠٠	١٠
طرادات صغيرة	٢	٦
نسافات	١٠	٢٣

رعادات وحراقات	١٥	٧٤
غواصات	٠٠	٧

و بين المدرعات العثمانية السبع مدرعتان فقط يصح الاعتماد عليهما ، وهما اللتان ابتاعتهما الدولة من المانيا ، وتقطع الواحدة منهما في الساعة ١٧ عقدة . اما الاسطول الايطالي فيعدّ في المنزلة الرابعة بين اساطيل اوربا

القوى البرية	تركيا	ايطاليا
جنود في السلم	٣٨٠٫٠٠٠	٣٨٤٫٠٠٠
في وقت الحرب	١٫٠٠٠٫٠٠٠	٣٫٠٠٠٫٠٠٠
مدافع	١٫٦٠٠	١٫٧١٦
نفقات عسكرية	٤٩٦٠٠٫٠٠٠ جنيه	١١٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه

اللورد اڤبري

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد نقل حضرة الاديب وديع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربيــة . ولما ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زاره في منزله وكتب عنهُ النبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسلها الينا فأحببنا ان ننشرها للقراء ليروا كيف يعمل ذوو الجد والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

وُلد اللورد اڤبري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم المعدودين ، معروف لدى بضعة ملايين ممن طالعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن انتفعوا باصلاحاته . ففضله كبير عميم ، وقدره رفيع عظيم

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الرنان الذي يغلب ان يكون قد ابتزّ

أمواله ابتزازاً ، وأتى كل فريّة ، واقترف كل إثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فما قولنا في فردٍ أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما سترى ؟

فهو رجلٌ يعدُّ برجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأنّى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفهُ عنهُ . مع اني لا اعرف الاَّ البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اكتفي بما يلي تأييداً لما سبق

ولعل قارىء هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفدت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وطبعته على وشك النفاد) . وانما اذكر ذلك دلالةً على أن مؤلفات اللورد اڤبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قرّاء العربية ، على قلة عددهم وحداثة عهدهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات

ولكن اين انتشارها بين ظهرانينا من انتشارها في انكلترا وسائر الاقطار الغربية ! واني لا أعلم أأخجل ام أفتخر اذ اقول ان غيرنا من الشرقيين أسبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالاً عليها واستفادة منها ، فقد أُعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرّات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشيء من أهمية لغتنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فانما اللغة بابنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلم وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخرٍ وانحطاط . . . والله يعلم مَن الملوم ومن المسؤول

أجل اين انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الاقوام ! فقد بيع من « مسرّات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠ نسخة في انكلترا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، ونُقل الى كلٍّ من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والتليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحية والأقل شأناً كالبوهيمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ

وقد بيع للآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابهِ « محاسن الطبيعة » وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقيهِ

أما كتابه « السعادة والسلام » فقد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منهُ الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الرواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنهُ آخر تآليفه وأتمها في هذا الموضوع

فاذا أحصينا عدد النسخ التي نفدت من الاربعة المذكورة من مؤلفاتهِ ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقلّ عنها شأناً ورواجاً ، وعلمنا ان مصنفاته عشرون ونيّف ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الغنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال ينفح العالم بنفثات يراعه — أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان نتصوّر كيف يكون لكاتبٍ واحدٍ ملايين من القراء . وها المخاطب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا الاّ واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغاً في القول « انهُ رجل برجال »

على ان اللورد اقبري ليس كاتباً فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانكلترا خصوصاً بخدماته الجلّى العلمية والاداريّة والسياسية والاجتماعيّة كما يتضح لك مما يلي نقلاً عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد اقبري — مَن يعرفهُ جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويذكرون جميله ويشكرون صنيعه ، لأنهُ اول مَن منحهم العيد السنوي المعروف (بينك هوليداي اي عيد المصارف « البنوكة ») واول من سعى في أمر تقلّ محالّ العمل باكراً — هو رجل أتى في حياتهِ من الاعمال العظيمة ما يكفي لاذاعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيباً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي وسائر الفروع العلميـة ، فضلاً عن اصلاحاته المجلسية والاجتماعية ، تبرهن لنا انهُ

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياتهِ عدة ادوار على مرسح هذا العالم ، ويكون محرزاً الفخر الحقيقي لنفسه ، وجالباً النفع العمومي على قومهِ و بني جنسه »

ومن اصلاحاته الادارية في عالم التجارة والماليّات إحداثه الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لنقابة صيارفة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمَّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تتصوَّر اهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعلم قيمة الأوراق المالية التي تمرّ في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها قلما تقلّ عن ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولنذكر في هذا المقام انه تخرّج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وفاز بقصب السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة كاوكسفورد او كمبردج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرزه بفضل رغبته وصدق عزيمته . والحق يقال انه لم يرث من أبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجله الصغير (وهو فتى دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فانني رأيت فيه على حداثته شاباً غزير المواهب واسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنائن المغروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثالاً للتربية الانكليزية

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فترى ان فضله يشمل حتى اصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

مبالغة . واعتبر ذلك بما تم على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آئلة الى نفع كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرّت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والناجح في تنفيذها وجعلها نظامات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شأو لم يبلغه غيره من اعضاء المجالس النيابية . ومن تلك اللوائح التي أعدّها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرّة ، وهو عمل آل ويؤول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المآل . ومنها ايضاً لائحة التحاويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ولوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فمن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسمى خادما لبلاده »

وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم عشرات الملايين

اما الرتب والالقاب التي نالها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسنى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولنقل كلمة في هذا الصدد تنويهاً بشهرته التي أحرزها عن جدارة واستحقاق

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون لبك ، وحينئذٍ توّج لورداً وصار يعرف باللورد اڤبري . وعنده رتبة « لجيون دونور » من الحكومة الفرنساوية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانية ، وهو اليوم عضو في اللجنة الملوكانية ، ومن اكبر أفراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنيّة . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سامٍ الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العموميـة ، وعضواً عاملاً في الهيئات الملوكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس للجمعية العلمية الملوكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدولي ، ورئيس « جمعيـة الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفائقة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من اكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ

أما اخلاقه فاقرأ كتبه وتفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانهُ رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعاني للغداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالستهُ وحادثتهُ فلقيت منهُ شيخاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان يلاطفني ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسيبي « سليمان البستاني » الذي يضارعهُ في كثير من الوجوه « ان السنبلة الملأى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الفضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . . »

وجذا جعل ذكر الرجلين معاً مسك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ اكتوبر (ت ١) ١٩١١